

## يذبحون دمشق

### أخرجوا على ذابحها حالاً

وعد المهنا: ( كلنا شركاء ) 2006/11/29

من منا لا يتفهم رغبة هولاء في تدمير دمشق! كثيرنا اليوم وللأسف يتفهم!

ومن منا لا يتفهم رغبة شارون (البلدوزر) في اجتثاث القدس من الوجود والتوسع نحو دمشق وبيروت وجميع عواصم "العربان"، على الأقل هو يؤمن بكيان يدافع بأنيابه عنه وعن حقه في الوجود.. بعضنا اليوم ينحو نحوه ويتبع منهجه بسلطات وقرارات تصدر عن وزارات سورية يُفترض الحجز على من سنّها ونفذها فوراً..

من منا لا يتفهم رغبة أي إنسان في الإصلاح والتطوير على الصعيد الشخصي أو على صعيد هذا الكائن غير الملموس الوطن! وهل حقاً يصيب أوليغ غرابر كبير باحثي الفن في العالم فيما قاله لي بعد زيارته دمشق مؤخراً " أنا لا أؤمن بما يسمونه الوطن، يعني فقط أن أكون إنساناً جيداً" ولعله أصاب!

دمشق تنكحها اليوم "محافظتها" بالبلدوزرات لا بل تحاصر مدينتها القديمة المستعصية على الموت منذ آلاف السنين بهذه الأدوات التخريبية وتبدأ بمحيطها أو ما يقوله عنها الأثاريون شواهد توسع المدينة وتحيلها إلى سراب وتحيل الذاكرة، ذاكرة المدينة، إلى غبار تلتقطه أنفاس الدمشقيين المقيمين والعابرين وضيوهم من أصقاع الأرض.

محافظها المتسلح بالبلدوزرات وشرطته وقوات حفظ النظام يسهرون جميعاً على أسوار المدينة القديمة ويتسلحون بقوانين ويتبنون قول أرسطو "القانون مجرد من العاطفة" وأضيف من التراث والإنسانية، لأن قوانينهم ليست كالقوانين، قوانينهم التي لا تكثر بالإنسان ولا الهوية ولا الحس البسيط بالمدينة دمشق!

ما يُصطلح عليه "وزير الثقافة" دعا في صباح مظلم وطارئ 2006/11/27 أيضاً ما يُصطلح عليه "مجلس الآثار" وبعض الزبانية التي قيل أنها تمثل السلطات الأثرية وبحضور ما اصطلح عليه "محافظ دمشق" وقعت على عريضة للموافقة على أمرين الموافقة أولاً على هدم السوق العتيق لعدم وجود قيمة أثرية فيه وثانياً هدم ميتم سيد قريش لكونه لا يحمل قيمة تاريخية. وبهذا أurdوا نقض ما قرره مجلس الآثار في اجتماع سابق و برئاسة وزير ثقافة سابق ومحافظ لدمشق سابق. وسرى مفعول هذه

القرارات في ليلة صورها فوراً!

وستنتقل القوة المنجحة بالبلدوزرات والعسس إلى شارع ملك سوريا فيصل أي خط الدفاع الأخير وهو الموازي لسور المدينة الشمالي بعد أن قرر الأوصياء هذا المشهد الطبيعي اليومي أمام أعين ما اصطلح عليه "مواطنون" وعندما ضمروا احتلال قلب العالم المأهول دمشق.

إنه منطقي بائعي البطاطا الذين يتبنون اليوم طريقة هوسمان التي اعتمدها أوروبا في القرن التاسع عشر وندمت عليها وهذا ما أكده كبير خبراء المدن التاريخية في باريس برنار فون كورنيه والمعتمد من اليونسكو حين شاهد الطريقة التي يعتمدها "السادة" في الهدم.

**ميتم سيد قريش الذي هو جزء من تاريخ المدينة والذي تأسس في القرن الثالث عشر وتوالت عليه الحقب حتى العهد العثماني يقضي بطريقة الذبح والاستئصال والسوق العتيق المعروف منذ العصر المملوكي زال من الوجود ورفعت "محافظة دمشق" اللافتة التي عرفته بنفسها بأنه كذلك والتي هي بمثابة نعوة وعنوان مضى إلى غير رجعة.**

بعض الخبراء قالوا "إن أهمية السوق والميتم المكانية للمدينة توازي قيمته الأثرية" أما خبير الاتحاد الأوروبي ديفيد ميتشل مور، لصالح وزارة الإدارة المحلية، أفصح حين قال في محاضراته أمام معماريين سوريين ومختصين بالتراث السوري معلقاً على إزالة أبنية وأسواق شارع الملك فيصل: "سوريا عضو في اتفاقية التراث العالمي وإذا ما

قررت إزالة هذه المنطقة سوف تخرج دمشق من لائحة التراث العالمي" ولعل "محافظ دمشق" الذي تسربت عنه أخباراً تفيد بأن المحافظة تعاقبت مع شركة بريطانية ونسأل هل هي متخصصة في الهدم أيضاً أو نحتاج حقاً لخبراء في الهدم!

فليسأل هؤلاء حكومات البحرين وقطر اللتين تهتمان المباني الحديثة ويعودون لبناء القديمة منها معتمدين على الصور والخرائط القديمة وذلك في اللحظة التي يهدم فيها "عمالقة الفكر الحديث" جزءاً من تراث دمشق وذاكرتها ويا ليتهم يبنون جديداً فهل سيجرؤون على إعلان نياتهم.

السؤال الملح ما هي مصلحة وزارة الثقافة في محي ذاكرة المدينة وهل من صلاحية وزيرها أن يصدر قرارات الهدم أم أن وظيفته تتحصر هو ومجلس الآثار الذي يقوده بأن يقرروا أن السوق العتيق وميتم سيد قريش وشارع الملك فيصل وسواها هل هي أثرية أم لا وكيف هذا التناقض الكبير بين قرارات وزير الثقافة السابق ومجلس آثاره

ووزير الثقافة الحالي ومجلسه!؟

**هل من سلطة علياً تدقق فيمن يذبح المدينة وينحر ذاكرتها التي استعصى على العالم نسيانها؟ أين نائبة الرئيس وأين مستشارته؟ ماذا تفعلان في**

**تلك اللحظة، لحظة يذبحون فيها دمشق.**